

القلم --- حون 2014ء الإشتراك اللغطي في أبحاث المحدثين (406)

## الإشتراك اللغطي في أبحاث المحدثين

\* د. حارث مبين

The article focuses on the efforts of modern Arab philologists in phenomena of homonymy in Arabic language. The abundance of homonyms is closely connected with characteristic feature of the Arabic language as the phonetic identity of word and stem. Although, it is very small part of language but it accounts for a very important position in semantics and assist one in grasping the real concepts of words in its proper context. In this research paper, the ideas of modern Arab linguists have been analyzed in homonymy with their short introductions and their endeavors in philology, some prominent of these are as: al Shoukani, al Alosi, Muhammad Abduhu, Muhammad al Mubarak, Muhammad Hussain al Yasin , Ramadan AbduTawab, Ameel Badee Yaqoob, Ibraheem Anees , Ali Abul Wahid Wafi and Taufeeq Muhammad Shaheen etc.

إن البحث الدلالي في علاقته بالألفاظ من أشرف البحوث التي تناولها العلماء المسلمين القدامى والحدثيون في كتبهم، واهتدوا في دراستهم لها إلى نتائج يعتمد عليها في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها. إن الإشتراك اللغطي علامة واضحة في اللغة العربية وهو بكثرته خصيصة لها، وعامل من عوامل تميّتها. وقد تنبه العلماء له وأشاروا إلى شواهد، ومعانٍ التي تدور لفاظها حولها. إن العلماء المحدثين قد أضافوا على أبحاث القدامى وأكدو موقفهم خلال بحوثهم في الإشتراك اللغطي و اختلفوا فيها أحياناً وأقدم آراء العلماء اللغويين المحدثين في الإشتراك اللغطي.

العلم الكبير من القرن الثالث عشر محمد بن علي الشوكاني صاحب كتاب "فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدررية من علم التفسير" والذي يثبت فيه الإشتراك اللغطي في القرآن الكريم. وقد عالج الكلمات المشتركة في تفسيره مثل كلمة: الأمة والدعا والصلة والشهادة وغير ذلك وقد جاء بالمعانٍ المختلفة لها وفصل القول فيها تفصيلاً. وأبو الفضل شهاب الدين سيد محمود الآلوسي البغدادي من العلماء المحدثين وله تفسير معروف متداول بين الناس في كل مكان وقد سماه "روح المعانٍ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" وقد نص الآلوسي على عدد غير قليل من المشترك اللغطي ونبه

\* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاح، لاهور

على معانيها المختلفة ونخوض بذلك منها كلمات: النكاح والدين والصلة والرب وغير ذلك.

الأستاذ الكبير والعالم الجليل في العصر الحاضر الشيخ محمد عبده يثبت الاشتراك اللغطي وقد جمع ما أثبتها ودونها تلميذه السيد محمد رشيد رضا تفسيره القرآن الكريم الشهير "بتفسير المنار".

وقد تناول الشيخ محمد عبده عدداً كبيراً من الكلمات المشتركة وفصل القول في معانيها بأسلوبه الخاص المفید ومنها على سبيل المثال كلمة "الأمة" التي يقول عنها الشيخ "تطيق الأمة" في كتاب الله بمعنى الملة أي العقائد وأصول الشريعة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (1) بعد ما ذكر من شأن جماعة الأنبياء صلوات الله عليهم وكما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنَّ إِيمَانَكُمْ أَكْبَرُ مِمَّا تَعْمَلُونَ عَلَيْم﴾ (2) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (3) وقد رجح كثير من المفسرين أن المراد من الأمة في الآيتين العقائد وأصول الشرائع. أي أن جميع الأنبياء والرسل على ملة واحدة ودين واحد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (4) وقال كثير منهم إن الأمة في هذه الآية بمعنى الجماعة كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (5) ولا تكون بمعنى الجماعة مطلقا وإنما هي بمعنى الجماعة التي تربطها رابطة إجتماع يعتبرون بها واحدا، وتتوسّع أن يطلق عليهم اسم واحد كاسم الأمة، وتكون بمعنى السنين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَئِنَّ أَخْرَى مِنْهُمْ لِيُعَذَّبَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ (6) وفي قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (7) ويعني الإمام الذي يقتدى به كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَائِمًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ (8) ويعني إحدى الأمم المعروفة كما في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُمْ﴾ (9) وهذا المعنى الأخير لا يخرج عن معنى الجماعة على ما ذكرنا وإنما خصصه العرف تخصيصاً. (10)

الأستاذ محمد المبارك من العلماء الذين يعتقدون وجود الاشتراك اللغطي في اللغة العربية ويرى أن كثيراً من الألفاظ تدل على معانٍ جديدة ومعانٍ عامة وتستخدم في مسميات مختلفة تتشترك في أكثر من معنى وعلى سبيل المثال كلمة "الدليل":

القلم --- حون 2014ء  
الاشتراك اللغظي في أبحاث الحددين (408)

1. التي تستعمل من يدل على الطريق

2. كما تستعمل المحجة والبرهان

3. وأيضاً تستعمل من يدل الحجيج على المناسك

4. وكما تستخدم في الكتب التي تطبعه دوائر السياحة في كل بلد للدلالة على معلمة.(11)

الدكتور علي عبد الواحد الوافي يعتقد بوجود المشتركة اللغظي في اللغة العربية والقرآن الكريم ورأى أن الكلمة تشتمل على معان كثيرة وتطلق عليها على سبيل الحقيقة لا المجاز.

وقد ذكر كلمة: الحال فوجد أنها تطلق على أكثر من معنى حقيقي.

1. فقد تطلق على أخ الأم

2. والشامة في الوجه

3. والبعير الضخم

4. والسحاب

5. والأكمة الصغيرة

وقد ذكر الدكتور وافي كلمة "الإنسان" في معان مختلفة وهي:

1. تطلق على كل واحد من بني آدم

2. وناظر العين

3. والأملة

4. وحد السيف

5. والسيم

وقد سرد كلمة أخرى وهي "الأرض" لها معان كثيرة وهي:

1. تطلق على واحد ما يقابل السماء

2. والنفضة

3. والرعدة

4. والركام

ويتضح لنا أنّهما فريقان، فريق ذهب إلى الأثبات وفريق ذهب إلى الانكار. وحسب الدكتور وافي أن كلاً الفريقين إنحرف عن جادة الحق. وعنده الوفي من العسير إنكار المشترك تماماً وتأويل جميع أمثلة. وما ورد في مبلغ المشترك بنسبه الملال، وهو أنه يؤيد الاشتراك تأييداً، ويقول أن الأمثلة نقلت عن معناها الأصلي إلى مجازية أخرى لعلاقة ما. ويفسر موقفه من كلمة الملال ويستخدمها في المعاني الكثيرة ولو كان فريق يدعى فيها المجاز لوضوح علاقة المتشابهة بينها وبين هلال السماء. وإليكم أمثلة استخدام

كلمة الملال في كتابه:

1. الملال يطلق على هلال السماء
2. وعلى الصعيد
3. وعلى النعل (ذؤابته المشبهة للهلال)
4. وعلى الأصبع المطيف بالظفر
5. وعلى الحية إذا سلخت
6. وعلى الجمل الغزيل من كثرة الضراب
7. وعلى باني الماء في الحوض

وكل ما فهمنا من ذلك. أنه قد فشا استخدامه في البيعات فلم ينظر إلى شيء من المجاز وصار إطلاقه عليها قوة استخدام الشيء في حقيقته. وهذا ما رأى الدكتور وافي في الاشتراك اللغظي الحقيقي في اللغة العربية.(12)

واعترف الأستاذ إبراهيم أنيس المشترك اللغظي وهو أنه يؤيد الاشتراك إذا لم يوجد أي صلة بين معندين والأمثلة التي فيها الاشتراك الحقيقي وهي قليلة بل نادرة معدودة على أصابع اليدين، عنده. والكلمات التي يقبل فيها الأستاذ إبراهيم أنيس الاشتراك اللغظي بدون تحفظ وهي مختلفة الصورة والمعنى ثم تطورت فاشتركت في الصور واحتفلت في المعنى وأتي بكلمات منها: حرية حرية سلبية مالية، وحرب حرية اشتتد غضبها. والكلمة الأولى أصلها حرم ثم قلبت الميم باء في لهجة من اللهجات العربية وأصبحا فعلاً واحداً.

وذلك ما أثبتت به الاشتراك اللغظي بتحفظاته وكما منزج بين المنهجين التاريخي والوصفي وإن كان قد اقتصر على أحد هماً فما كان من المتزددين بذلك أن كل فريق نظر إلى الكلمات ومعانيها من زاوية خاصة والفريق الذي تأول أمثلة المشترك على أنها كلها من

الحقيقة والمحاز، قد نظر إليها نظرة تاريخية وأما الآخرة فنظرته وصفية ترامنية وذانك المنهجان: التاريجي والوصفي الزمني الذان احتلطا عنده، فضعفـت رأيه واتفقت رأـي الدكتور علي عبدالواحد وفي مع الأستاذ إبراهيم أنيس إلى حد ما التي ظهرت في كتابه "في اللهجات العربية" (13) و"حين تمر الأيام على تلك الجـازات، يـكثر استعمالـها، لا تلبـث أن تنسـى النـاحـية المـجازـية فيهاـ، تـصـبـعـ معـانـيـهاـ حـقـيقـيـةـ وـالـبـحـثـ عـنـ الـجـازـاتـ الـمـنـسـيـةـ أـمـرـ لـيـسـ بـالـيـسـيرـ لـأـنـ يـتـطـلـبـ التـوـغـلـ فـيـ الـعـصـورـ التـارـيـخـيـةـ لـلـبـحـثـ عـنـ نـصـوصـ قـدـيمـةـ فـيـهاـ إـسـتـعـمـلـتـ الـكـلـمـاتـ بـشـكـلـ مـجـازـيـ وـاضـحـ أوـ يـتـطـلـبـ عـنـ تـارـيخـ الـحـيـاةـ الـاجـتمـاعـيـةـ لـأـمـةـ الـأـمـمـ لـنـسـطـطـعـ الـوـصـولـ إـلـىـ أـنـ الـمعـنىـ يـدـوـ لـنـاـ الـآنـ حـقـيقـيـاـ" (14).

الإمام المفسر محمد جمال الدين القاسمي يثبت الاشتراك اللغظى في القرآن أكـريمـ يـشـيرـ إـلـىـ عـدـةـ مـعـانـ لـكـلـمـةـ "الـجـبـلـ"ـ وـهـيـ:

1. العهد: **نـحـوقـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿ وـأـعـتـصـمـ بـحـبـلـ اللـهـ جـمـيـعـاـ﴾** (15)  
كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿ ضـرـبـتـ عـلـيـهـمـ الـذـلـلـ أـئـنـ مـاـ تـفـقـعـواـ إـلـاـ بـحـبـلـ مـنـ اللـهـ وـحـبـلـ مـنـ النـاسـ﴾ (16) القرآن: كما ورد في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا وإن تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على المدى، ومن تركه كان على ضلاله...".

2. العرق. (17)

المفسر الجليل والعالم الكبير محمد عزة دروزة يؤيد بالاشتراك اللغظى وقد عالج الأستاذ محمد عزة كلمة "الرب" ولها معان مختلفة وهي:

1. المعبد
2. الرئيس
3. وصاحب الشئ
4. والسيد (18)

صاحب التفسير الكاشف المفسر الكبير محمد جواد معنية يؤمن بالاشتراك اللغظى في القرآن الكريم ويشير إلى كلمة "الرب" أنها كلمة مشتركة. ولها معان مختلفة:

القلم --- جون 2014ء  
الاشتراك اللغظي في أبحاث المحدثين (411)

1. السيد المالك، وكل من المعينين يصح ارادته هنا، ولكن معنى الخالق هو المتبادر من لفظ هذه الآية الكريمة(19) أي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(20)  
قد عالج الأستاذ الشهير الدكتور محمد محمود حجازي الكلمات المشتركة في تفسيره: التفسير الواضح، وهو يشير إلى كلمة "الحبل" والمراد منها:

1. الإيمان

2. الطاعة

3. القرآن: لقوله صلى الله عليه وسلم "القرآن حبل الله المtin لا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد".(21)

وقد أشار إلى كلمة "الكثير" وها معنيان مختلفان:

1. الشئ الكثير قيل الأعرابية رجع ابنها من سفر. بم رجع ابنك؟ فقالت: رجع بكثير  
2. قيل هو نهر في الجنة.(22)

المفسر الكبير الشيخ إبراهيم القطان يعتقد أن الاشتراك اللغظي واقع في القرآن الكريم وقد فسر الكلمات المشتركة في تفسيره: تيسير التفسير "هو يقول لكلمة "الرب" والرب في كلام العرب له ثلاثة معان:

1. السيد المطاع

2. والرجل المصلح الشئي

3. والمالك الشئ.(23)

قال أيضاً: للفظ "الدين" معان كثيرة، منها:  
المكافأة والعقوبة.(24)

الأستاذ محي الدين الدرويش من المثبتين بالمشترك اللغظي وقد عالج الكلمات المشتركة في كتابه "إعراب القرآن وبيانه" ومنها: الحمد، والحبل وغير ذلك. نوضح الكلمة "الدين" كما فسر الأستاذ الدرويش:

1. الجزاء ويوم الدين: يوم الحزاء ومنه قول العرب: "كما تدين تدان" قوله الشاعر:  
ن دناهم كما دانوا  
ولم يبق سوى العدوا

2. الطاعة: نحو قوله تعالى: ﴿فِي دِينِ الْمُلِكِ﴾ (25)

3. الملة: قال المشتب العبدى:

تقول إذا درأت لها وضيفي أهذا دينه أبداً وديني (26)

يتحدث المؤرخ الكبير والعالم الجليل مصطفى الصادق الرافعى في كتابه: "تاريخ آداب العرب" أن المشترك عكس المترافق، لأنه مجيء اللفظ الواحد معينين فأكثر: كالأرض لهذا البسيط، ولأسفل قوام الدابة، وللنفقة والرعدة، وللزكام، وأرض الخشبة، وهو أن تأكلها الأرضة. وهذا لا شك في أن متأله من تعدد الوضع وتبان اللغات، لأن الألفاظ متافية والمعاني لا تنتهي، فإذا وزعت هذه على تلك لزم الاشتراك واحتصاص اللفظ الواحد معينين أو أكثر. والقسم الأكبر من المشترك كلمات معدودة، أشهرها ما يتعلّق عليه شعراء المتأخرین، وجملة ذلك خمسة ألفاظ وهي: العين، والحال، والملال، والغرب، والعجوز.

وقد توسع المتأخرون من الشعراء في معاني هذه الكلمات لتبلغ بما أنفاس القوافي. لا حرج أن الاشتراك وجه من وجوه الوضع في اللغة، فإن أكثره راجع إلى الإنفاق والمخاز كما يقول مشى من المشي، ومشى إذا كثرت ما شئت، وكما نقلوا من أسماء الطير لأجزاء الفرس، فسموا العظيم الذي في أعلى رأسه بالحامة وهو اسم طائر، وسموا دماغه الفrex، والجلدة التي تغطي الدماغ بالنعامة، والعظم الذي ثبت عليه الناصية بالعصفور.... الخ وهي عشرون إسماً. (27)

الأستاذ عباس أبو السعود من الأساتذة الذين يثبتون الاشتراك اللغطي في اللغة والقرآن الكريم وهو يشكّي إهمال بعض المثقفين الذين يستعملون اللفظ بمعنى واحد وهو المشهور حتى من هى مهنته ويعبر عنه قائلاً: "هذا رأيت من واجي أن أقوم بنصيبي في سد هذه الشلة وتذليل تلك العقبة" ورأى أبو السعود في تعدد المعنى وكثراً نماء لمحصولهم اللغوي.

ويصف عباس أبو السعود الباحثين أن تحصيل معاني الألفاظ وحفظها مع فهم ثاقب ولب راجع وقرينة صافية ومن الكلمات المشتركة التي استعملها في تأييده منها: النساء مقصورة على الخير وفي الشر مثلاً: أثنيت على فلان خيراً وبخير وأنثيت على غيره شراً بشر. وضرب لنا مثلاً آخر: كلمة "السيارة" على معنى تلك الآلة التي تحمل الناس

القلم --- جون 2014ء  
الاشتراك اللغطي في أبحاث الحدفين (413)

وأثقلهم من مكان إلى آخر الحق أن لها معنى آخر هو القوم أو القافلة كما في قوله تعالى:

﴿وَأَلْفُوهُ فِي غَيَّابَةِ الْحَبْتِ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (سورة يوسف: 10) (28)

الأستاذ محمد السيد الداودي يؤمن بالاشتراك في القرآن الكريم وقد صنف بحثاً

"المشترك اللغطي في القرآن الكريم" في كتابه من كنوز القرآن. وأورد أكثر من سبعين لفظاً مشتركاً في هذا البحث. وهنا نقدم كلمة واحدة من مختاراته وهي: "العبد" لها أربعة:

1. الأمان: نحو قوله تعالى: ﴿فَأَئِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾ (29)

2. اليمين: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ (30)

3. الوصية: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيْنَا﴾ (31)

4. الزمن: نحو قوله تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ (32)

العالم العراقي محمود شيش خطاب من المثبتين بالاشتراك اللغطي وهو الذي صنف كتاباً في "المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم" ويشير في كتابه إلى الكلمات المشككة مثل "ال الحال" لها معانٍ كثيرة:

1. الغيم ، 2. والبرق، 3. الكبير، 4. واللواء يعقد للأمير، 5. والشامة ، 6. والجبل

الضمم

7. والغير الضخم وجمعه: خيان، وأخيلة. (33)

كان الدكتور صبحي الصالح مشغوفاً بالاشتراك اللغطي ومؤيداً له وهو يقول:  
"ما دام فقهاء اللغة يقررون أن الكلمة يكون لها من المعاني بقدر ما لها من الإستعمالات  
ومثل اللغة العربية عنده كمثل سائر اللغات فيها ألفاظ مشتركة. ويدور الإختلاف بين  
 أصحاب الاشتراك والمنكرين وكما أن الأصمعي والخليل وسيبوه توسعوا في إيراد الأمثلة  
على المشترك اللغطي في شواهد عربية لا سبيل إلى الشك فيها، فإن طائفة من العلماء  
القدامي ترى في تلك الأمثلة وشاهد مصادفات محضة. وذكر صبحي الصالح دو رتدخال  
اللغات في استعمال الألفاظ المشتركة وأنه يعد أبا على الفارسي من المعتدلين، لا يغالي  
فيها في إنكار الاشتراك مغالاة ابن درستويه وبمبالغة الفريق الأول وهو يقول: "إنفاق لفظين  
واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون

الكلم --- حون 2014ء الإشتراك اللغظي في أبحاث الحدين (414)

قصدًا في الوضع ولا أصلًا ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون اللفظ تستعمل معنى ثم تستعار لشيء فنكثر وتصير بمنزلة الأصل". (34)  
ونورد كلمة "الغروب" من مختارات الدكتور صبحي الصالح في ثلاثة أبيات يستوي لفظها ويختلف معناها:

يا ويج قلي من دواعي الموي أتبعهم طرق وقد أزمعوا كانوا وفيهم طفلة حرة	إذ رحل الجيران عند الغروب ودمع عيني كفيض الغروب تفتر عن مثل أفاخي الغروب
فليس متعدراً أن يفهم من وحي السياق أن الغروب الأول: غروب الشمس، والثاني جمع غرب: وهو الدلو العظيمة الملوعة، والثالث جمع غرب: الوهاد المحفضة. (35)	

الدكتور إميل بديع يعقوب يؤمن الاشتراك اللغظي في اللغة وهو يقول: "كل الكلمة لها عدة معان حقيقة غير مجازية" فهو لفظ مشترك. ثم يشرح أن الاشتراك اللغظي، ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التسفس إنكار وجودها في اللغة العربية، وتتأويل جميع أمثلتها تأويلاً يخرجها من هذا الباب. ففي بعض شواهده لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أي رابطة توسيع هذا التأويل. وقد كان له عند أصحاب البيدع، وبخاصة المتأخرن، مكانه مرموقة، فلولاه ما راحت سوق التورية والاستخدام والجنسان النام وطرق التعيم والإيهام. وقد أعاد إميل بديع يعقوب سبب الاشتراك اللغظي في اللغة العربية إلى عوامل عدة منها: اختلاف اللهجات العربية القديمة والتطور الصوتي وإنقال بعض ألفاظ من معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية أخرى لعلاقة ما والعوارض التعريفية. (36)

ولنا أن نفرغ إلى موقف الدكتور رمضان عبدالتواب من المشترك اللغظي وإتيانه بأمثلة من اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والفرنسية وكثيراً ما ورد من مقاله يشبه بمقال الأكثرين من المثبتين لظاهرة الاشتراك اللغظي في اللغة العربية.

وذكر العوامل التي لعبت دوراً هاماً في تكوين المشترك في اللغة العربية منها الاستعمال المجازي واختلاف اللهجات واقتراض الالفاظ من اللغات المختلفة. ومن الأمثلة التي أوردها في الاستعمال المجازي، توسيط المجاز وصار المعنى حقيقياً بقوة إستعمالها في

المجتمع: كلمة عين تدل على عضو الأ بصار سواء في الإنسان والحيوان، والمال الحاضر والجاسوس وريثة الجيش وخيار الشع. وكذلك اللهجات العربية لها دور كبير في نشأة المشترك وحسب لمحات كثيرة لا نقطع القول بأن الكلمة قد استعملت في بيئه معينة لأن اللغويين لم يخبرونا أية بيئه معينة لكلمة إلا في القليل كيف يدرك الماء كلمة العجوز كثيرة المعاني كانت تستخدم في العربية في بيئه واحدة. والحقيقة أن القبائل المختلفة التي كانت تعيش في مناطق مختلفة وبيئات مختلفة إستخدمت الكلمة حسب ظروفها وأحوالها فهذه الظرف والأحوال المختلفة لها حظ كبير في تكوين المشترك.

قد روى لنا أبو زيد أن قبيلة تميم كانت تطلق كلمة "الألف" على الأعسر، وهو الذي يعمل بيده اليسرى أما قبيلة قيس فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحق. وقد إفترضوا الألفاظ من اللغات المختلفة لعل الكلمة المتقرضة تشبه في لفظها كلمة عربية، ولكنها ذات دلالة مختلفة فاللغة العربية استعارت من الألمانية كلمة كلب "Kalb" بمعنى عجل فأصبحت الكلمة في العربية من الكلمات المشتركة اللغظى، تدل على الكلب الذي نعرفه وعلى العجل.

وقد إتسعت مجال البديع بوجود كثرة المشترك اللغظى في اللغة وأعمال الكتابين والشعراء في تكوين الظاهرة التورية التي عبارة عن استخدام الكلمات المشتركة في معان غير متبدلة منها. وأيضاً استفاد منه بعض الناس حيلة للخروج من الضيق. وقد إهتم بجمع أربع مائة كلمة، ابن دريد في كتابه الملحن، ظن فيها الاشتراك اللغظى.

وكما يتبعنا لنا الدكتور رمضان عبدالغاب ظاهرة التورية استخداما الكلمة "الحاجة" يقول أحد: والله ما سئلت فلانا حاجة قط. فإنه يقصد في نفسه من حاجة معني آخر غير الدائع لهذه الكلمة وال الحاجة ضرب من الشجر له شوق وهذا هو المعنى الغامض. (37)

الأستاذ الدكتور محمد خضر يثبت الاشتراك اللغظى في اللغة العربية وهو يحدد تعريف المشترك أن اللفظ الدال على معينين فأكثر دلالة مستوية كإنسان: للفرد من البشر، وإنسان العين، وهو الذي يتم عملية الأ بصار وغير ذلك. (38)

وكثير من المشترك اللغظى يوجد في الأسماء غير أنها نجد المشترك في الحروف والفعل والمضارع وكذلك أشار الدكتور محمد خضر إلى هذا الأمر وأكده السمع عن العرب

القلم --- جون 2014ء  
الاشتراك اللغظي في أبحاث المحدثين (416)

فإنه يجد لها أثراً كبيراً في ثبوت المشترك ويفسر عنه بإستخدام الحرف "من" بعده معان: للإبتداء، ولبيان الجنس، ولتبسيط وفيما رأى إشتراكاً في المضارع، الحال والاستقبال.(39)

العالم الجليل الدكتور عبدالحميد الشلقاني من المثبتين في الاشتراك اللغظي وقد عالج الدكتور الشلقاني كلمات مشتركة في كتابه "مصادر اللغة" وهنا نضرب لكم مثلاً أن كلمة "الضرب" لها معانٍ مختلفة وهي :

1. الضرب: باليد، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا فَصَرْبُ الِرِّقَابِ﴾ (40) وك نحو قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمُضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (41)

2. الضرب: المسير: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (42) كقوله تعالى: ﴿وَآخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِي الْأَرْضِ يَبْغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (43)

3. والضرب: التبيين والوصف: نحو قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَيْمَنًا مُطْمِئِنَةً يَأْتِيْها رِزْقُهَا رَغْدًا﴾ (44) وك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾ (45)

وقد صرخ الشيخ قاسم الغيسى الكلمات المشتركة في كتابه "تاريخ التفسير" وهو من العلماء الذين يثبتون الاشتراك اللغظي في القرآن الكريم ولغة العربية كذلك. وقد عالج عدة كلمات مشتركة منها: كلمة "الصرىم" لها معانٍ متعددة:

نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (46) فيه أربعة أقوال:

1. أصبحت كالليل لأنها أسودت لما أصابها، والصرىم في اللغة الليل

2. أصبحت كالنهار لأنها أبيضت كالحصيد ويقال مريم لليل والنهر

3. الصرىم الرماد الأسود بلغة بعض العرب

4. أصبحت كالمصرومة أي المقطوعة. (47)

وهناك كلمة أخرى لها أربعة معانٍ وهي "الحد":

نحو قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِيْنَ﴾ (48)

1. المنع ، 2. القصد ، 3. الغضب ، 4. الحرد إسم الجنة (49)

القلم --- جون 2014ء الإشتراك اللغطي في أبحاث الحدّين (417)

وأشار الشيخ إلى كلمة مشتركة " القرء " لها معنيين مختلفين: ونحو قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ ﴾ (50) جمع قراء (يفتح القاف وضمها) فإنه مشترك بين الطهر والحيض. ونحو كلمة " عسعس " من قوله تعالى: ﴿ وَالصُّبْحٌ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (51) بمعنى أذير ظلامه، أو أقبل، فمن الأول قول القائل:

حتى إذا الصبح لها تنفسا  
وانجاح عنها ليلها وعسعسا  
وقيل كونه بمعنى أقبل في قوله تعالى: ﴿ وَالصُّبْحٌ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (52) فإنه أول النهار فيناسب أول الليل وهنا نأتي بمثال آخر من الشيخ قاسم القيسي وهو " الغابر " نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجِنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَةٌ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (53) أي من الذين بقوا في ديارهم فهلكلوا، وبائي " الغابر " في اللغة بمعنى:

1. المقيم ، 2. الباقي كقوله المدنى: فغيرت بعدهم بعيش ناصب
2. الماضي 3. الذاهب (54)

وقد أورد أحمد حسن الباورى كلام الآمدى وظن بكونه مؤيد الاشتراك في اللغة العربية إتفق مع حده وهو "أن يتفق وضع إحدى القبيلتين للاسم على معنى ووضع الأخرى له بإزاء معنى آخر من غير شعور لكل واحدة بما وضعته الأخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفي سببه".

فقبيلة تضع اللفظ لمعنى وقبيلة أخرى تضعه لمعنى آخر، وتضع قبيلة ثالثة وينتقل هذا اللفظ من المتقدمين إلى المتأخرین ناتي مثلاً كلمة "عين" للنقد وللحارة المخصوصة وللحساس وهكذا تنتشر كلمة "عين" دالاً على كل من هذه المعاني.

وكما ذكر الباورى من أسبابه الإجتماع والإختلاط كان ذلك أولى إلى كثرة الألفاظ المشتركة وما لا شك فيه أن عرب الشمال وعرب الجنوب لغاتهما متخلقة فهذه تميم تقول السدفة وتعني بها الظلمة بينما تقولها قيس وتريد الضوء وعلى مر الزمن أصبح القيسي يفهم من السدفة الظلمة والضوء معاً. وكذلك تميمي.

قد جاء القرآن بالألفاظ المشتركة كما قال الأستاذ أحمد حسن الباورى ورأى الأستاذ أن عصر تدوين العلوم جعل الرواة يردون على المنهل من أنحاء الجزيرة وخارجها

القلم --- جون 2014ء

الاشتراك اللفظي في أبحاث المحدثين (418)

وكان غرفهم وهي الأخذ عن أهلها الذين لم تفسد ملائتهم فبسبب هذه الكثرة والاختلاط في الجزيرة العربية تكونت اللغة المشتركة وبيتهم وتبادلوا كلماتهم وألفاظهم بينهم وإندرجت كلها تحت إسم شامل وهو اللغة العربية. فلا نرى حاجة إلى القول بأن نبين هناك أسباب أخرى للاشتراك مثل الأسواق العربية الجاهلية.(55)

المفسر الجليل أحمد مصطفى المراغي من المثبتين للاشتراك اللغظي وقد عالج

كلمة "اللناس" التي لها معانٍ مختلفة:

١. نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُمُوا اِلَّا حَقًّا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(٥٦) اللبس بالفتح الخلط أي لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل. (٥٧)

٢. نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسًا﴾ (٥٨) أي وجعلنا الليل بظلامه ساترا

للأجسام ومحظيا لها كاللباس الذي يغطي الجسم ويستره.

ولله در المتنى:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب (59)

صاحب "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" الدكتور وهبة الزحيلي يؤمن

بالاشتراك اللغظى في القرآن الكريم وهو يشرح كلمة "الرب" وعنه معان عديدة لهذه

الكلمة منها:

1. الملك ، 2. والسيد المعود، 3. والمدير ، 4. والمصلح ، 5. والجابر ، 6.

والقائم

وفي هذه الكلمة معنٰى، التربية والعنابة بالمخلوقات. (60)

المفسير الجليل من العصر الحاضر وصاحب "الأساس في التفسير" سعيد حوى

يؤمن بالاشتراك اللغطي في القرآن الكريم. عند سعيد حوى كلمة "الدين" كلمة مشتركة

**لها معانٌ مختلفة:**

١. نحو قوله تعالى: ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّين﴾ (٦١) أي يوم الجزاء (٦٢).

٢. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّين﴾ (٦٣) أي إن الله أعطكم

<sup>(64)</sup> الدين: الذي هو صفة الأديان وهو دين الإسلام

3. نحو قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾<sup>(65)</sup> أي واعبدوه مخلصين له الطاعة متبعين بما وجهه حالصا(66)

العالم الكبير محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي يثبت الاشتراك اللغظي في القرآن الكريم. وقد أشار الشنقيطي إلى الكلمات المشتركة في القرآن الكريم وهو يقول أن كلمة "الأمة" لها أربع معان في القرآن:

1. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَحْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾<sup>(67)</sup> أي البرهة من الزمن(68)

2. نحو قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾<sup>(69)</sup>

3. كقوله تعالى: ﴿وَلَكُلُّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾<sup>(70)</sup> أي الجماعة(71)

4. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَنَتِ لِلَّهِ حِيفًا﴾<sup>(72)</sup> أي استعمال "الأمة" في الرجل المقددي به(73)

5. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾<sup>(74)</sup> أي الشريعة والطريقة(75)

العالم الكبير محمد جمال الدين القاسمي يؤمن بالاشتراك اللغظي في اللغة العربية والقرآن الكريم. وقد عالج عدة كلمات مشتركة في كتابه: "تفسير القاسمي المسمى محسن التأويل" ككلمة "الرب"،<sup>(76)</sup> والسلام<sup>(77)</sup> وغير ذلك.

وها هو العالم العراقي الكبير من اللغويين المحدثين الأستاذ محمد حيسن آل ياسين صاحب كتاب "الأضداد في اللغة" ساهم مساهمة كبيرة لإماتة الغشاء عن ظاهرة الاشتراك اللغظي في اللغة العربية وبين رأيه قائلا: حينما يتداول هذا المعنى الذي أكمل به عن المعنى الحقيقي، ويُشيّع، ويصبح من المعاني التي تصرف إليها الكلمة انصرافاً حقيقياً، وتتصبح الكلمة على هذا من المشتركة حتى كانت الألفاظ المشتركة مادة صالحة للتورية والتجنيس عند المشغوفين بالمحسنات اللغوية والبدعية.<sup>(78)</sup>

وقد ذكر آل ياسين موقفاً من المحدثين ومذاهبهم شتى حيث قالوا إن أكثر الألفاظ المشتركة كان سببها التطور الصوتي الذي طرأ عليها، ومع مر الأيام والليالي يتربّ على كلمة ما أطوار صوتية ثم يصادف عليها الاشتراك متعدد اللفظ ومتختلف المدلول. وبينما

أن قد ذكرنا رأي اللغويين في عدم أي صلة بين الكلمتين المشتركتين، وحيث ذكر آل ياسين موقف من المحدثين بالعكس وحلله بأن الروابط المشتركة بين الكلمات ربما تلجم سلبية أو إيجابية. وفسر الأمر بذكر الكلمة الليث بمعنى الأسد، وضرب من العنكبوت، وللسن البليغ، كلها مختلفة فوجدنا فيها اضطراباً كبيراً، وقرروا: "من التعسف حينئذ أن نعد مثل هذا من المشترك اللغطي الذي يتشرط وضوح العلاقة بين المعنين كالانتقال من الحقيقة إلى المجاز أو التطور المعمول والمقبول في المعنى وغير ذلك من عوامل المشترك اللغطي".<sup>(79)</sup> وقد تبين موقف آل ياسين من المشترك عندما دافع عن اللغويين القدامي كالأصمسي وأبي عبيد القاسم بن سلام المروي وأبي العميشل، إهانة محاكات المندوب فيما صنفوا فيما رصدوا لظاهرة المشترك في اللغة.

مهما يكن من الأمر، فإن فيه توسيعاً وتنوعاً في استعمال القدر الكبير من الألفاظ المشتركة والمتراصفة، وقد نجت بحثاً كثيرة على صعيدي الألفاظ والدلالة.<sup>(80)</sup> الأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين إمام من الأئمة في العصر الحاضر الذين يثبتون وجود الاشتراك اللغطي في اللغة العربية والقرآن الكريم. وقد ألف الدكتور شاهين كتاباً في مجال الاشتراك اللغطي وسماه: "المشتراك اللغوي نظرية وتطبيقاً". وعالج في هذا الكتاب هذه الظاهرة معالجة حسنة. ورد الأستاذ شاهين موقف المنكري للاشتراك اللغطي قائلاً: "أن المشترك على خلاف الأصل، ولكنه ورد بأساليب فصيحة لا سبيل إلى إنكارها، سواء ورد من واضح واحد أو من واضعين، أو بسبب اختلاف لهجات القبائل، أو النقل والمجاز من لغة واحدة أو لغتين ثم مات المجاز، أو بسبب تطور صوتي".<sup>(81)</sup> وقد أشار الأستاذ شاهين إلى كثير من علماء اللغة الذي حكموا بوقوع الاشتراك اللغطي في لغتنا، وطبقوا على ذلك ويقوى هذا لاحكم شهادة النحاة، وقد إستعمل الأدباء الاشتراك، وشرحه العلماء ورواية أمهات الكتب.... فلا سبيل إلى إنكاره. ولكن أسرف بعض المؤذنون له بلا ضابط ولا رابط وبغير روية وإمعان... فقد أسرف المانعون في القول بمنعه وعدم وقوعه في لغتنا.

ثم يشير الأستاذ شاهين إلى: الحل إذن هو التوسط: فلا معالاة ولا إنكار، يعني الاعتدال هو الحل الوسط، وقد رضى ذلك كثير من العلماء المحدثين، لأن الظاهرة شائعة في لغتنا.<sup>(82)</sup>

وعند توفيق محمد شاهين المشترك واقع ملموس، وحقيقة لا خيال، وكثير لا قليل: فإذا ما ذكرت المعاني العديدة للفظ الواحد نحمد الله على ذلك.(83)  
مفسر القرآن الكريم السيد عبدالله شير (المتوفى 1242هـ) من العلماء الذين يثبتون الاشتراك اللغظي في القرآن الكريم. وعلى سبيل المثال نأتي بمثال واحد من تفسيره:  
"تفسير القرآن الكريم". وهي كلمة "الكوثر" لها معانٍ مختلفة:

- 1- العلم      2- والبُوَة      3- والقرآن  
4- والشفاعة      5- شرف الدارين

6- نهر في الجنة وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم.(84)

وفي مسک الختام ، إن القرآن الكريم يطالب منا الفهم والإدراك لكي يكون قارئ القرآن الكريم على معرفة من القرآن الكريم ويعهد طريقه إلى الفلاح و الصلاح فلا يمكن الفهم والبحث عن مطالب القرآن و معانيها إلا بالعناية على ناحية لغوية و دراسات عميقة.

نزل الله القرآن باللغة العربية و منذ ذلك الحين ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم. وخرجت من نطاق اللغات الأخرى، يقول الدكتور رمضان عبدالتواب : " لو لا القرآن لما كانت العربية"(85)

و عصارة جهودنا في اختيار المشترك اللغظي و هذا ما تنادي به فقه اللغة و هو أن نستخدم كلمة ما في المكان المناسب لها و اللائق بها.

### المواضيع

- |                       |  |
|-----------------------|--|
| 1- سورة الأنبياء: 92  | 2- سورة المؤمنون: 51   |
| 3- سورة المؤمنون: 52  | 4- سورة آل عمران: 19   |
| 5- سورة آل عمران: 104 | 6- سورة هود: 8   |
| 7- سورة يوسف: 45      | 8- سورة النحل: 120   |
| 9- سورة آل عمران: 110 | 10- رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ج:2، ص: 286. |

الاشتراك اللغطي في أبحاث الحدّين (422)

القلم --- جون 2014ء

- 11- محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1968م.ص: 198
- 12- وافي، علي عبدالواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، ص: 189-190
- 13- أنيس، الدكتور إبراهيم: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، 1984م، ص: 184
14. المرجع السابق
- وأنيس، الدكتور إبراهيم: دلالة اللفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، 1980م، ص: 209-210
- 15- سورة آل عمران: 103
- 16- سورة آل عمران: 112
- 17- القاسمي، محمد جمال الدين: تفسير القاسمي المسمى محسن التأويل، تحقيق و تحرير محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م. ج: 4، ص: 170-171
- 18- دروزة، محمد عزة: تفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، 1962م، ج: 1، ص: 17
- 19- مغنية، محمد جواد: تفسير الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1968م.
- 20- سورة الفاتحة: 1
- 21- حجازي، الدكتور محمد محمود: التفسير الواضح، دار التفسير ، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1980م. ج: 1، ص: 10
- 22- المرجع السابق، ج: 3، ص: 30، 85
- 23- القطان، الشيخ إبراهيم، تيسير التفسير، راجعه و قام بضبطه و الإشراف على طباعته عمران أحمد أبو حجلة، الطبعة الأولى، 1987م.ص: 40
- 24- المرجع السابق، 42
- 25- سورة يوسف: 76



- 48- سورة القلم: 25  
49- المرجع السابق  
50- سورة البقرة: 228  
51- سورة التكوير: 18  
52- سورة الأعراف: 18  
53- سورة التكوير: 18  
54- المرجع السابق، ص: 33-32  
55- الباقي، أحمد حسن: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ص:  
70-67  
56- سورة البقرة: 42  
57-الماغي، أحمد مصطفى: تفسير الماغي، دار الفكر ،بيروت ،بدون تاريخ . ج: 1،  
ص: 98-79  
58- سورة النبأ: 10  
59- الماغي، أحمد مصطفى: تفسير الماغي، ج: 30، ص: 8  
60-الزحيلي، الدكتور وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار  
الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.  
61- سورة الفاتحة: 3  
62- حوي، سعيد: الأساس في التفسير، دار السلام، الطبعة الأولى، 1985م. ج: 1،  
ص: 41  
63- سورة البقرة: 132  
64- حوي، سعيد: الأساس في التفسير، ج: 1، ص: 277  
65- سورة الأعراف: 29  
66- حوي، سعيد: الأساس في التفسير، ج: 4، ص: 1886  
67- سورة هود: 8  
68- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر: أضواء البيان في إيضاح  
القرآن بالقرآن، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1995م. ج: 2، ص: 174  
69-سورة القصص: 23  
70- سورة يونس: 47  
71- المراجع السابق  
72- سورة النحل: 120

- 73- المرجع السابق 74- سورة الزخرف: 22
- 75- المرجع السابق
- 76- القاسمي، محمد جمال الدين: محسن التأويل، تحقيق و تحرير محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، 1987م. ج:1، ص:8
- 77- المرجع السابق، ج:2، ص:173
- 78- آل ياسين، محمد حسين: الأضداد في اللغة، مطبعة المعرف، بغداد، الطبعة الأولى، 1974م. ص: 47
- 79- آل ياسين، محمد حسين: الأضداد في اللغة، ص: 48-49
- 80- المرجع السابق، ص: 88
- 81- شاهين، الدكتور توفيق محمد: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الأولى 1980م.ص:70
- 82- المرجع السابق، ص: 70-71
- 83- المرجع السابق، ص: 105
- 84- شير، السيد عبدالله: تفسير القرآن الكريم، ص: 567
- 85- عبدالتواب، الدكتور رمضان: فصول في فقه العربية، مكتبة المانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1980م. ص:108

\*\*\*\*\*